

مختصر ابن كثير

- 36 - فمال الذين كفروا قبلك مهطعين .
- 37 - عن اليمين وعن الشمال عزين .
- 38 - أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم .
- 39 - كلا إنما خلقناهم مما يعلمون .
- 40 - فلا أقسم برب المشارق والمغرب إنما لقادرون .
- 41 - على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين .
- 42 - فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون .
- 43 - يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون .
- 44 - خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون .
- يقول تعالى منكرًا على الكفار الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهم مشاهدون لما أيده الله به من العجزات الباهرات ثم هم شاردون يمينا وشمالا فرقا فرقا { كأنهم حمر مستنفرة ... فرت من قسورة } قال تعالى : { فما للذين كفروا قبلك مهطعين } أي فما لهؤلاء الكفار الذين عندك يا محمد { مهطعين } أي مسرعين نافرين منك قال الحسن البصري { مهطعين } أي منطلقين { عن اليمين وعن الشمال عزين } واحدا عزة أي متفرقين وقال ابن عباس : { فما للذين كفروا قبلك مهطعين } قال : قبلك ينظرون { عن اليمين وعن الشمال عزين } العزين : العصب من الناس عن يمين وشمال معرضين يستهزئون به وعن الحسن في قوله : { عن اليمين وعن الشمال عزين } أي متفرقين يأخذون يمينا وشمالا يقولون : ما قال هذا الرجل ؟ وفي الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم حلق فقال : " مالي أراكم عزين ؟ " (أخرجه ابن جرير عن أبي هريرة ورواه أحمد ومسلم والنسائي بنحوه) . وقوله تعالى : { أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم ... كلا } أي أيطمع هؤلاء والحالة هذه من فرارهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم ونفارهم عن الحق أن يدخلوا جنات النعيم ؟ كلا بل مأواهم جهنم ثم قال تعالى مقررا لوقوع المعاد والعذاب بهم مستدلا عليهم بالبداة : { إنما خلقناهم مما يعلمون } أي من المنى الضعيف كما قال تعالى : { ألم نخلقكم من ماء مهين } وقال : { فلينظر الإنسان مما خلق ... خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب } ثم قال تعالى : { فلا أقسم برب المشارق والمغرب } أي الذي خلق السماوات والأرض وسخر الكواكب تبدو من مشارقها وتغيب في مغاربها { إنما لقادرون على أن نبدل خيرا منهم } أي يوم القيامة نعيدهم بأبدان خيرا من هذه فإن قدرته صالحة لذلك { وما

نحن بمسوقين { أي بعاجزين كما قال تعالى : { أychسب الإنسان ألن نجمع عظامه ... بلى
قادرين على أن نسوي بنانه { وقال تعالى : { نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسوقين
... على أن نبدل أمثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون { واختار ابن جرير { على أن نبدل خيرا
منهم { أي أمة تطيعنا ولا تعصينا وجعلها كقوله : { وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا
يكونوا أمثالكم { والمعنى الأول أظهر لدلالة الآيات الأخر عليه وإسبحانه وتعالى أعلم .
ثم قال تعالى : { فذرهم { أي يامحمد { يخوضوا ويلعبوا { أي دعهم في تكذيبهم وكفرهم
وعنادهم { حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون { أي فسيعلمون غب ذلك ويذوقون وباله { يوم
يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون { أي يقومون من القبور إذا دعاهم الرب
تبارك وتعالى لموقف الحساب ينهضون سراعا { كأنهم إلى نصب يوفضون { قال ابن عباس : إلى
علم يسعون وقال أبو العالية : إلى غاية يسعون إليها . { نصب { بضم النون والصاد وهو
الصنم أي كأنهم في إسراعهم إلى الموقف كما كانوا في الدنيا يهرولون إلى النصب إذا
عائنه { يوفضون { يبتدرون أيهم يستلمه أول وهذا مروى عن مجاهد وقتادة والضحاك وغيرهم
وقوله تعالى : { خاشعة أبصارهم { أي خاضعة { ترهقهم ذلة { أي في مقابلة ما استكبروا في
الدنيا عن الطاعة { ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون {